كان ياميش غارقًا في ضبابية تلك الغرفة التي لم تكن تحتوي على شيء سوى صمتها المخيف. جدرانها كانت تتنفس من خلال فراغاتها الصغيرة، كما لو أن العالم نفسه يحاول الهروب منها، أو ربما هي التي تحاول الهروب منه. كان المكان يظلمه، ويغرقه في ظلال غير مرئية، والوقت يبدو كأنه مجرد وهم يزحف بهدوء، غير قادر على دفعه إلى الأمام.

كلما حاول ياميش تذكُّر أي شيء من الماضي، كان عقله يغلق أمامه، كما لو أن الذاكرة كانت نوعًا من الفخ. في كل لحظة، كان يشعر أنه كان في مكان آخر، في زمن آخر، ولكن لا يستطيع تحديده. كان يحاول أن يتشبث بأفكاره كما يتشبث الغريق بطوف نجاة في بحر عميق، ولكن كلما حاول أن يتمسك بها، تآكلت الأصابع وذابت الكلمات في الضباب.

في اليوم السابع من وجوده هناك، وجد نفسه على حافة قرار. كان الباب الذي أغلقه وراءه في البداية يبدو غريبًا، وكأن الزمن قد رفض أن يمر عبره. كانت الحافة بين الحياة والموت تتبدل أمامه في كل لحظة، ولكنه قرر أن يفتح الباب، دون أن يعلم ماذا سيجده وراءه. شعر بشيء غريب يسحب روحه نحو هذا الفضاء المجهول، وعيناه لا تكفان عن البحث في الفراغ.

لم تكن الغرفة نفسها هي الوحيدة التي تضغط عليه. بدا أن كل شيء في محيطه يعبر عن أشياء غير مكتملة. والظلال التي كانت تراقب تحركاته كأنها كانت تنبض بالحياة، بينما هو، عاجز عن الهروب، يتساءل في صمت هل هو في حلم لا نهائي أم في كابوس بدأ ليجد نفسه عالقًا فيه.

أخذ خطوة نحو الباب، لكن حين اقترب منه، شعَر فجأة بشيء غريب يشده إلى الداخل. كما لو أن المكان نفسه كان يرفضه. وقف لوهلة، محاولاً التنفس بعمق، لكنه شعر أن الهواء أصبح أكثر كثافة، كأن الأنفاس أصبحت محكومة بقوانين مجهولة. دفع الباب، لكن كما لو أن الباب كان هو الذي يفتح نفسه.

تجاوز العتبة، لكن المكان الذي كان يظنه هو العالم الخارجي كان يختلف تمامًا. كان الهواء أكثر برودة، وكان الظلام أبسط من أن يكون قاتلاً أو منيرًا. كان المكان يسبح في فراغ هائل، أشبه بمجرى زمن غير معروف. كان يتنقل بين الظلال المبعثرة، ياميش يشعر بأن الأرض تتحرك تحت قدميه وكأنها ستبتلعه في لحظة.

في هذه اللحظة، ظهرت في الزاوية شخصية مشوهة، لا تملك ملامح واضحة. كانت تتحرك ببطء، وكأنها تجذب ياميش نحو مصيره المجهول. لم يكن بإمكانه أن يراها بشكل كامل، لكن العيون التي حاولت تقليد نظرتها لم تتمكن من استيعابها.

“من أنت؟” قالياميش بصوت خافت، لكن السؤال كان أشبه بالصمت. كان الصوت نفسه غير موجود في الزمان والمكان، كما لو أنه قد خرج من هواء عقيم.

لكن الشخصية، التي بدأت تقترب أكثر، فتحت فمها. الصوت الذي صدر كان أشبه باهتزاز يشق الفضاء، كما لو أن الفضاء نفسه كان يئن. “أنت هنا، لكنك لست هنا.” قالت الكلمات، بلهجة غير بشرية، كما لو أن الوجود نفسه كان يحاول أن يتنصل من حقيقته.

اختفت الشخصية فجأة، تاركة ياميش في حالة من الرعب والارتباك. كان يسير في الممر المظلم، ولكن كلما تحرك، كان يشهد تغييرات. الجدران التي كانت مجرد سطح عادي أصبحت الآن مغطاة بأبواب مغلقة، وكل باب كان يحمل رقمًا غير مألوف. كان ياميش يعاود النظر، يحاول فهم لماذا كل باب كان يطابق شعورًا غريبًا بداخله، لكن السؤال ظل عالقًا في الهواء.

كلما اقترب من أحد الأبواب، كان يشعر وكأن هذا الباب يحمل في طياته قوى غير مرئية، قوى تتحداه أن يفتحه، لكن في الوقت ذاته تمنعه من ذلك. كانت الأبواب كالألغاز، والجواب الذي ينتظره لا يبدو أنه سيحرره، بل سيغرقه في مزيد من التعقيد.

بينما كان ياميش يقف هناك، في قلب الممر الضيق، تتسلل إليهِ فكرة غريبة: هل هذه الأبواب مجرد امتدادات للزمن نفسه؟ هل هي جدران تفصل بين العوالم، أم هي مجرد ملامح لا نهاية لها من الفراغ؟ تلمس يده إحدى الأبواب، وشعر بنوع من الاهتزاز الذي سرعان ما غمر جسده بالكامل، كأنما كان الباب يملك ذاكرة خاصّة به، كأنما يسترجع لحظات بعيدة قبل أن يفتح.

تردد للحظة، لكن بيديه المرتجفتين، دفع الباب بهدوء. ما إن عبر العتبة حتى وجد نفسه في مكان آخر تمامًا. كانت الغرفة تختلف عن كل ما رآه من قبل. الجدران كانت تنبض بالحياة، والأرض تحت قدميه كانت كأنها تهتز مع كل خطوة. على الرغم من أنها كانت مليئة بالأبواب المغلقة، شعر أن هذا المكان لم يكن مكانًا حقيقيًا. لا يمكن للعقل البشري أن يصدق أنه موجود في مكان مشابه لهذا. كانت جدران الغرفة تهتز وكأنها تحمل في جوفها أسرارًا قديمة لا يمكن الوصول إليها، كما لو أن الزمن نفسه لا يملك سلطته هنا.

بينما كان ياميش يحاول أن يتعامل مع هذه الفوضى المتسارعة من حوله، شعر بشيء غريب في أعماق نفسه. هل كان قد ضلَّ الطريق بالفعل؟ أم أن كل هذا ليس سوى وهم؟ لكنه سرعان ما اكتشف أن تلك الأحاسيس لم تكن مجرد تساؤلات، بل كانت بداية لرحلة أشد غرابة.

ومع كل خطوة يخطوها، كانت الأبواب تتزايد وتزداد كثافة. تحرك بهدوء من باب إلى آخر، وفي كل مرة كان يفتح بابًا، يواجهه عالم جديد يختلف تمامًا عن الذي قبله. في أحد الأبواب، كان هناك صمت مرعب، في باب آخر كانت هناك أصوات غير مفهومة، تتداخل مع بعضها البعض. وفي باب ثالث، كان الظلام أكثر كثافة، كما لو أن المكان نفسه يبتلع الضوء.

ولكن في نهاية الممر، كان هنالك باب يبدو أكثر قداسة من بقية الأبواب، وكأن الأشعة التي كانت تتسرب من بين الفجوات كانت تحاول أن تضيء هذا الطريق المظلم. تقدم ياميش بخطوات ثقيلة نحو الباب، وفي قلبه كان يشعر بشيء مريب، شيء كان يقوده بعيدًا عن نفسه. عندما أمسك بالمقبض، شعر بشيء غريب يربطه بالباب، كأنما كان هذا الباب هو نقطة التحول، هو الممر الذي سيغير مصيره إلى الأبد.

فتح الباب فجأة، وظهر أمامه مشهد غريب، حتى أكثر غرابة من أي شيء رآه حتى الآن. كانت الغرفة مليئة بمرايا ضخمة، عكست صورته ولكن بتشويه متسارع. كانت المرايا تتحرك كما لو كانت تمتلك أرواحًا خاصة بها. وكلما نظر إليها، كلما شعر بأن صورته تتشوه أكثر، وكأن كل انعكاس كان يحمل شيئًا مختلفًا عنه، شيئًا ليس هو، لكنه أيضًا كان يراه في نفسه.

أخذ ياميش خطوة إلى الداخل، وعيناه تراقب المرايا التي تلتقط صورته المكسورة. فجأة، شعر بنبضات قلبه تتسارع، وشعر بشيء غريب في جوفه، كما لو أنه بدأ يغرق في تلك المرايا، كما لو أن كل صورة كانت تقوده إلى داخل عالم آخر، عالم لا يوجد فيه خروج. كان يعاني من شعور بأن كل ما يراه ليس سوى انعكاس مشوه للحقيقة، وأنه عالق في دائرة لا تنتهي.

بينما هو غارق في تلك الصور المتلاطمة، ظهرت الشخصية المشوهة نفسها مجددًا في الزاوية، هذه المرة كانت تتحرك ببطء نحو ياميش، لكن بدلاً من أن تقترب منه، كانت تنسحب للخلف، كما لو أنها تدعوه للتقدم. كانت كأنها تأمره بأن يتبعها، لكن ياميش كان مترددًا. هل كان ذلك الصوت الذي سمعه في البداية هو نفسه الذي سيتردد في قلبه إلى الأبد؟ هل كان هو المصير الذي انتظره منذ اللحظة الأولى لدخوله تلك الغرفة؟

لم يكن يعلم، لكن كان يشعر بشيء غريب يشده نحو النهاية، نحو اللاعودة. وعندما حرك قدمه مرة أخرى في اتجاه الظلال، شعر بأن العالم قد بدأ ينهار من حوله. كانت الأبواب، التي اعتقد أنه كان يهرب منها، قد أغلقت جميعها خلفه، وها هو الآن في عالم لا يعرفه، في مكان لا يستطيع الهروب منه.

استمرار الرواية: "في ظل الغرفة"

تدفق الصمت داخل الغرفة، وكأنها ابتلعت كل شيء من حوله. حتى أن أنفاسه أصبحت بطيئة، ثقيلة، وكأن كل نفس يحمل ثقل العالم بأسره. مع كل خطوة كان يخطوها، كان يشعر بعبء الوقت نفسه يضغط على صدره. كان المكان، بظلامه وأبوابه المتشابكة، يُشعره وكأنه محاصر داخل حلقة مفرغة لا نهاية لها. كانت الغرفة تتوسع وتتقلص، وتغير شكلها بشكل متسارع، كما لو كانت على وشك أن تنقض عليه، فتبتلعه في فراغها اللانهائي.

شعر ياميش بشيء غريب، وكأن المرايا التي تحيط به كانت تتنفس. كانت صورته فيها تتلاشى شيئًا فشيئًا، كلما حاول أن ينظر إليها أكثر. بدا أن كل مرآة كانت تحمل سرًّا غير مرئي، وكانت تدفعه إلى أن يفقد توازنه ويغرق في بحر من الاضطراب الداخلي. عيون المرايا كانت تتسع وتضيق في تزامن غريب، وكأنها تتفاعل مع أفكاره.

فجأة، ارتفعت إحدى المرايا أمامه لتكشف عن شيء غير متوقع. في البداية، كان ياميش يظن أنه يرى نفسه في مرآة جديدة، ولكن عندما دقق النظر، أدرك أن الصورة لم تكن له، بل كانت لشخص آخر. وجه مشوه، عيون فارغة، لكنهما كانتا تنبعث منهما نظرات غريبة، كما لو كانت تلك الصورة التي أمامه جزءًا من نفسه، لكنه لا يستطيع أن يتعرف عليها. حاول أن يبتعد عن المرآة، ولكن يداه كانت ملتصقة بها، وكأنها هي التي كانت تقوده، أو تحجزه في مكانه.

"ماذا يحدث؟" همس في نفسه، ولكن الكلمات كانت تتناثر في الهواء، دون أن تجد طريقًا للخروج. بدا أن الزمن نفسه كان يتناثر أيضًا، ويصبح غير ذا معنى، وكل شيء بدأ يغرق في المجهول.

مرت لحظات طويلة، شعرت كأنها أبدية، حتى ظهرت الشخصية المشوهة مرة أخرى، لكن هذه المرة، كانت تتحرك بشكل مختلف، كأنها أصبحت جزءًا من المرايا نفسها. كانت تلتقط صورته المكسورة وتعيد تشكيلها في صور أخرى، وكأنها كانت تخلق له أشكالاً جديدة في كل لحظة، أشكالاً لا يمكنه الهروب منها. عيناه كانت مغلقة الآن، ولم يكن يعلم كيف يمكنه الهروب من هذا العالم الذي بدا وكأنه قد أُنشئ خصيصًا ليحبسه.

"أنت لا تستطيع الهروب، ياميش." جاء الصوت، لكن هذه المرة كان يخرج من داخل قلبه. كان الصوت كصرخة بعيدة، يتردد صداها في داخل رأسه، كما لو أن عالمًا آخر كان يحاول التحدث إليه.

"لماذا؟" سأل، ولكن لا أحد يجيب. كان يشعر وكأن السؤال نفسه قد سُرق منه، وكأن الإجابة كانت تنتظره في مكان بعيد، في أعماق ذلك الفراغ الذي يلتهمه.

ثم بدأ المكان يطفو على سطحه، وكأن الأرض تحركت تحت قدميه بشكل غير طبيعي، وشعر بتسارع في الحركات كما لو أن الزمن نفسه قد بدأ يتحرك نحو اتجاهه الوحيد، حيث النهاية. بدأ الظلام يحيط به من جميع الجهات، وكأن الغرفة كانت تتحول إلى جحيم من غير نار، لكنه لا يستطيع الهروب منها. كان الزمن يتحطم حوله، وكل لحظة كانت تبتلع لحظة أخرى.

أخذ ياميش خطوة إلى الأمام، وإذا به يجد نفسه في مكان لم يكن فيه من قبل. كان أمامه باب آخر، لكنه كان يراه الآن مختلفًا، كما لو أن هذا الباب كان يحمل مفتاحًا لتلك الأبواب الأخرى التي مر بها. تقدّم نحو الباب، لكنه عندما اقترب منه، اكتشف أن الباب كان يعكس صورته بشكل غريب، صورته نفسها كانت مغطاة بالظلال. فتحه ببطء، وفي تلك اللحظة، شعر بشيء غريب يلتف حول قلبه، كما لو أن هذا الباب كان هو الفاصل بين عالمه الحقيقي وعالم آخر، أو ربما كان هو نفسه الباب الذي كان يغلق وراءه كل ما كان يعرفه.

ثم سمع صوتًا خافتًا قادمًا من الظلال: "أنت هنا، ولكنك لست هنا، ياميش. إنك في مكان آخر، حيث لا يوجد طريق للعودة."

توقفنا عند اللحظة اللي فتح فيها ياميش الباب وشعر بشيء يلتف حول قلبه، وكأنه يقف عند الحافة بين عالمين.

عندما فتح ياميش الباب، وجد نفسه في مساحة واسعة لا بداية ولا نهاية لها. أرضيتها مكونة من ضباب كثيف يتوهج بلون فضي، والسماء فوقه كانت فارغة، بلا نجوم أو قمر، وكأن الوجود ذاته قد جُرّد من معناه. كان المكان صامتًا بشكل خانق، لكن في الوقت نفسه، كان هناك شعور غريب بالترقب، كأن شيئًا ما يراقبه من الظلال.

تردد للحظة قبل أن يأخذ خطوة إلى الداخل. بمجرد أن دخل، أغلق الباب خلفه بصوت خافت، لكنه لم يلتفت. كان يشعر أن كل خطوة يخطوها تسحبه أعمق في هذا العالم المجهول. كلما تقدم، بدأت أشكال غامضة تظهر من الضباب، خيالات لأشخاص أو كائنات، لكن لا يمكن تحديد ملامحها. كانت تتحرك ببطء، وكأنها عالقة في تكرار لا نهاية له.

فجأة، سمع صوتًا ناعمًا يخترق الصمت:
"ياميش... لماذا أتيت؟"

توقف، والتفت حوله، محاولاً تحديد مصدر الصوت. لكنه كان يأتي من كل مكان في آنٍ واحد، كأن المكان بأكمله يتحدث إليه.

"لماذا أنا هنا؟" سأل بصوت مرتجف، لكن رده الوحيد كان صدى كلماته، يتكرر بتردد غريب.

اقترب أكثر من إحدى الخيالات التي بدت قريبة، لكن عندما مد يده ليلمسها، تبددت كالدخان. كانت الذكريات تتلاعب في ذهنه، مشاهد عابرة من ماضٍ لا يتذكره بوضوح. كان يرى لمحات من وجهه، لكنه لم يكن هو ذاته. كان يشاهد حياته تتفتت، وتتشكل من جديد في صور لا يعرفها.

في تلك اللحظة، برزت من الضباب شخصية جديدة، مختلفة عن باقي الظلال. كانت ملامحها واضحة جزئيًا، لكنها بدت مألوفة بشكل مقلق. لم يكن ياميش متأكدًا مما يراه، لكنه شعر برابط غريب يجذبه نحوها.

"أنت تبحث عن الحقيقة، أليس كذلك؟" قالت الشخصية بصوت هادئ لكنه مثقل بالمعرفة.

"أي حقيقة؟ أنا لا أفهم ما يحدث!" صرخ ياميش، وكأن صوته كان محاولته الأخيرة للتمسك بعقله.

الشخصية ابتسمت، لكن ابتسامتها لم تكن مطمئنة. اقتربت أكثر، حتى أصبح وجهها واضحًا. كان نسخة مشوهة من ياميش نفسه، كأنها انعكاس من مرآة مكسورة.

"الحقيقة ليست دائمًا ما نريدها، لكنها دائمًا ما نجدها. أنت هنا لأنك اخترت أن تواجه نفسك."

قبل أن يتمكن من الرد، تغير المكان فجأة. بدأ الضباب يتلاشى، ووجد نفسه في غرفة أخرى، أصغر حجمًا، لكنها مليئة بالمرايا. كل مرآة كانت تعكس نسخة مختلفة منه، لكن ما كان يربكه هو أن كل نسخة كانت تحمل تعبيرًا مختلفًا: خوف، غضب، حزن، أو سعادة.

"كل باب فتحته كان يقربك من هذا المكان، من هذه اللحظة. هل أنت مستعد لرؤية ما كنت تحاول الهروب منه طوال هذا الوقت؟"

ياميش نظر إلى المرايا، وشعر بشيء ثقيل يضغط على صدره. لم يكن يعلم إن كان مستعدًا، لكنه أدرك أنه لم يعد هناك طريق للعودة.

ياميش وقف وسط الغرفة المليئة بالمرايا، عينيه تنتقلان من انعكاس إلى آخر، وكل انعكاس بدا وكأنه يتحدث إليه بصمتٍ عميق. انعكاساته لم تكن مجرد صور عابرة؛ كانت تحمل طيفًا من المشاعر العالقة، كأنها مرآة لأجزاء من نفسه التي أنكر وجودها أو نسيها.

بينما كان يحدق في أحد الانعكاسات التي بدت مليئة بالغضب، لاحظ أن المرآة بدأت تتصدع. تصدعات صغيرة لكنها تتوسع مع الوقت، حتى تحطمت بالكامل، تاركة خلفها فجوة سوداء عميقة. من داخل الظلام، ظهر صوت مألوف:

"ياميش، هل تعتقد أن مواجهة الماضي ستجعلك أقوى؟ أم أنها ستدمرك؟"

الصوت كان صوت والده، الذي فقده منذ سنوات عديدة. تجمد في مكانه، وقلبه ينبض بسرعة كأنه يحاول الهروب من صدره. كان هذا الصوت يطارده في أحلامه، دائمًا عالق بين الندم والذكريات.

"أبي؟ كيف...؟"

الصوت استمر: "ما زلت تبحث عني، لكنك تعلم أنني لست هنا. كل ما تبحث عنه موجود فيك. تذكر، يا بني، الظلال لا تلاحقك إلا إذا كنت تهرب منها."

في تلك اللحظة، اشتعلت المرايا الأخرى بضوء قوي، وكل واحدة بدأت تعرض ذكريات مختلفة: ياميش طفل صغير يجري في الحقول، ياميش يقف وحيدًا في غرفة مظلمة، ياميش يبتسم لأول مرة بعد فوزه بجائزة صغيرة، وياميش يودّع والده للمرة الأخيرة.

كل مشهد كان يعصف به بقوة لا يستطيع تحملها. شعر وكأنه يغرق في بحر من المشاعر المتضاربة.

"لماذا أرى هذا؟" صرخ ياميش، محاولاً أن يفهم.

"لأنك أخيرًا مستعد لتتذكر."

تلك الكلمات جاءت من انعكاس في إحدى المرايا، لكنها لم تكن نسخة من ياميش. كانت امرأة بوجه مألوف، لكنه لا يستطيع تذكر اسمها. كانت تنظر إليه بعينين مليئتين بالحكمة والحزن.

"من أنت؟" سأل ياميش بصوت مختنق.

"أنا من تركتني خلفك، من تخليت عن وجودي لتستمر في الهرب. أنا الحقيقة التي دفنتها."

فجأة، المرايا بدأت تتحطم واحدة تلو الأخرى، وكل قطعة متساقطة كانت تكشف عن فراغ مظلم خلفها. الغرفة بأكملها بدأت تنهار، وكأنها تبني عالمًا جديدًا.

ياميش شعر بالأرض تهتز تحته، والظلال التي كانت تراقبه سابقًا بدأت تتحرك، تقترب منه. لكنه هذه المرة لم يشعر بالخوف؛ كان هناك شيء داخله، شعور غريب بالشجاعة يتصاعد.

"مهما كان هذا المكان، مهما كانت الحقيقة، سأواجهها."

مع كلماته، توقف كل شيء. الظلام اختفى، والمرايا تبددت. وجد نفسه في غرفة صغيرة، خالية من أي شيء، إلا باب واحد أمامه. لم يكن هناك صوت أو ذكريات هذه المرة. كان فقط الباب ينتظره.

ياميش مشى نحوه، يده امتدت لتفتح الباب الأخير. لكنه قبل أن يلمسه، تساءل:
"هل ما خلف هذا الباب سيكون الإجابة... أم مجرد بداية أخرى؟"

دفع ياميش الباب بحذر، وكلما انفتح أكثر، كلما ابتلع الظلامُ المكان من حوله. وقف على العتبة، ناظرًا إلى الفراغ الذي لا نهاية له. لم يكن هناك شيء سوى صوت خافت بعيد، أشبه بنبض بطيء، يزداد وضوحًا مع كل لحظة.

مدّ قدمه ليخطو إلى الأمام، لكنه توقف فجأة. هل كان هذا الطريق خلاصًا أم سقوطًا أعمق؟ لم يكن يعلم. لكن في تلك اللحظة، أدرك شيئًا واحدًا فقط: الخيار الوحيد المتبقي كان المضي قدمًا، حتى لو كان لا يعرف إلى أين سيقوده هذا الطريق.

وبخطوة مترددة، اختفى في الظلام، تاركًا الباب مفتوحًا خلفه